

التسوية "بسم الله الرحمن الرحيم"

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشد هدى أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل القرآن على سيد البرية - سيدنا محمد (ص) - ، وكانت اول كلمة خوطب بها هذا النبي الامي (ص) - اقرأ - ، والله يعلم ان هذا النبي امي، مما اد هس الرسول (ص) ، مجيبا بالرد الممتنع على مخاطبه، لس ت بقارئ ، يقرأ ماذا، والقراءة تتطلب من قارئها شئ يحفظه، او شئ مكتوب امامه يقرأه، وهو أمي. لكن الخطاب له تكرر - اقرأ - وموقف الرسول (ص) يتكرر بالرد الممتنع ، ما انا بقارئ، رب لا اله الا هو قادر على كل شئ عالم بكل شئ ، منطقي مع قدرته، ونبي منطقي مع نفسه ، يعرف موقعه من الامية، سبحان الله وكان هذا التردد جاء فيه الرد الشافي على شعوزة اثارها خصوم الاسلام بعد اربعة عشر قرنا من الزمن يقولون ، ما هذا القرآن الا هواجس وخواطر في نفس محمد كان يتلوا على اصحابه، فلما كان ذلك التكرار في الطلب بالقراءة من الله سبحانه وتعالى والامتناع عنها من النبي الكريم (ص) عديه و سلم، بين ودلل واثبت ان هناك

شخصيتين متميزتين، لا شخصية واحدة تتلو هواجسها بما يفيض عندها من خواطر، شخصيتين متميزتين الاولى آمرة جازمة قادرة امرها ينفذ بين الكاف والنون اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون، والثانية ممتعة تقدر الاسباب وتعرف موقعها من الامية . فالله الذي انزل الكتاب ونبيه المتلقي. بعد هذا التردد جاء دور الحسم من الله سبحانه وتعالى بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق، وكأنه يقول ، انا اعلم انك امي ، انت لن تقرأ باسم الاسباب لانك قارئ او تعرف القراءة ، لا.... ! انت ستقرأ باسم ربك ، وليس باسم تعليمك، ستقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق ، فالمسألة ليست عجيبة او صعبة على الله سبحانه ، الله الذي خلق الانسان من عدم لقادر ان يجعلك تقرأ من حيث لا تعرف القراءة، هذه ارادة الله . قال تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: " **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ @ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ @ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ @ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ @ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** " (العلق - 1-5) . فما دام القرآن بدأ باسم ربك فنحن نتلوه باسم الله.

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نبيا ورسولا، وهاديا باذنه وسراجا منيرا، ادى الامانة، وبلغ الرسالة، ونصح الامة،

وتركها على المدجة البيضاء، ليذها كنهها، لا يزيغ عنها الا هالك، ولا يتكبرها الا ضال، كان منطقي مع نفسه ، عرف موقعها من الامية، فكانت شرفا فيه، لم يتعلم على يد بشر ولم يتعلم من اي بشر، كان اميا ، ولكنه فاق العلماء بعلمه ، واتقن فن القيادة دون ان يتدرب في معهد حربي ، اتقن فن التربية والتعليم دون ان يلتحق في كلية تربوية، فهذب اصحابه بخلق القران وتعاليم الاسلام ، فكانوا قدوة لغيرهم في العلم والمروءة والفضيلة والاخلاق، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك واصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليما كثيرا.

" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** " (ال عمران-102) " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** " (النساء-1)

اما بعد : ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات: اتقوا الله العظيم واعلموا ان التسوية لها مدلولها اللغوي بين البشر، يستعين بها من اراد ان يمرر امرا ما لدم رأيه وتقوية موقفه

ووجته امام الاخرين، فالحاكم يصدر حكمه ويمرر اوامره ويعطيها الشرعية والقوة حين يستهلها قائلًا باسم الشعب او باسم الدستور، فلا يستطيع فرد ان يجا به حاك ما يقف وراءه غالبية شعبه وملتزم بالدستور الحكم بينه وبين معارضيه، او كرئيس اتحاد الطلبة، دين يتحدث يتحدث باسم الطلبة، او كرئيس اتحاد النقابات الذي يتقدم بمطالبه من اي حكومة بعين قوية، يتحدث معها باسم العمال، لانه يمثل جميع العمال، فهم يفقون من خلفه ويأتمرون بأمره، فمطالبه من الحكومة يحسب لها حسابها، وليس كأى فرد عادي لا يمثل الا نفسه. هذا مدلولها المتعارف عليه بين البشر. اما نحن امة الاسلام، امة لا اله الا الله، امة محمد، فمدلولها عندنا متعلق بالعقيدة عند المؤمن بالله، الذي يعي حقيقة الحياة.. فيقدم على اي عمل قائلًا بسم الله.... لانه على وعي تام وكامل ان جميع مقومات هذا العمل ليست من قدرته ولا باستطاعته التعامل معها، لولا ان الله سبحانه وتعالى سخر له ويسر له كل مستلزمات ذلك العمل. فعلى سبيل المثال لا الحصر، من يقل على الزرعة يقول بسم الله، فماذا تعني له التسمية؟ انه يستحضر عظمة الله، لأن من خلق الارض هو الله، وان من ش كل عناصر تربتها هو الله، وان من خلق البذرة التي سيزرعها هو الله، وان منزل الغيث من السماء

لانباتها هو الله، و كل ما في الامرانه بدأ بالحراثة، احدى اسباب الانبات، و دت الحراثة نفسها لن يستطيع القيام بها لولا عون الله له بالفكر السليم والصحة والقدرة، المؤمن بقدره الله صاحب العقيدة الصحيحة يستذكر كل هذا... فيقولها.... بسم الله... اي ليس لي حول ولا قوة فيما اعمل لولا ان سخر الله لي كل مقومات هذه العملية. فهي تتم انشاء الله وباسم الله. فيزداد قربا من الله وينال البركة في الدنيا والثواب في الآخرة. يقول تعالى: " **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** " (سبأ- 1-34) الحمد لله في الدنيا على نعمه والحمد لله في الآخرة وقد صدق وعده لعباده المؤمنين.

الا انه قد يقول قائل ان الكافر او المشرك يقوم بنفس العملية دون ان يذكر اسم الله وهو يحصل على نفس النتيجة، فنقول... الحق سبحانه وتعالى لما خلق الخلاق جعل فيها خصائصها ووظيفتها التي تؤديها بموجب دورها في الحياة ولا تخرج عن دورها الا باذن خالقها، ولو تبصروا بها مجتمعة لوجدناها كلها قد نزلها الله وسخرها في خدمة الانسان مسلما كان ام كافرا، مؤمنا كان ام مشركا، يقول تعالى: " **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النَّارَ نَارًا تَلْوُونَهَا فَمَشُوا فِيهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ**

النُّشُورُ " (الملك - 67-15) ويقول تعالى: " **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** " (يونس -10-5) والايات والدلائل كثيرة في هذا السياق والمعنى. فتكون الحياة تجري ضمن نوااميس محددة من قبل الله سبحانه وتعالى، ولكنه ترك مسألة الايمان به مخيرة عند الانسان وجعل الاقبال عليه من باب المحبوبة لا من باب الاكراه، وحتى لا يكون للناس حجة يبعث الرسل وانزل الكتب من السماء وطلب من الناس التفكير في خلق الله وفي خلق انفسهم، وبعدها يكون الحساب، ومن آياته سبحانه وتعالى خرق هذه النوااميس ليهز بذلك عقول الكفرة الجادين والمشركين به، الذين يدعون ان هذه الحياة ما هي الا الطبيعة، سائرة في نوااميس ثابتة، كان يهز عقولهم بين الدين والاخر بخرق هذه النوااميس وتعطيلها، لعلمهم يتذكرون ويتفكرون، وكأنه يريد القول لهم ان هذه الحياة ليست خاضعة لحكم النوااميس الذي اذتم به، بل خاضعة لمن خلق النوااميس فيها، فمن سلب قدرة النار على الحرق وادجا سيدنا ابراهيم منها؟... الله سبحانه. ولكن النمرد ومن كفر معه يجحدون واصروا على كفرهم بعد ان ايقنوا الحقيقة. ومن سلب من الماء قدرتها على الغرق ومشى فوقها سيدنا موسى ومن

امن معه، لكنها اغرقت فرعون ومن كفر معه من قومه.. لقد ايقن ذلك فرعون.. واعلن ايمانه " **حَتَّىٰ إِذَا أَنْزَلْنَاهُ الْغُرُقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** " (يونس-)

10-90) ولكن متى بعد قوات الاوان. وحمل سيدتنا مريم عليها السلام بسيدنا عيسى، دون ان يمسهها بشر الايس خرقا للناموس، وحالات خرق النواميس كثيرة، ولكن هيهات من متعظ، كل ذلك من باب هز العقول عند المشركين المشعوذين اللاحاديين، بان الله سبحانه وتعالى خالق النواميس، وها هي تتعطل باذنه. فيكون حسابهم عند الله عسيرا بكفرهم وشركهم بعد ما رأوا البيئات. يقول النبي الحبيب (ص) " **اي عمل لا يبدأ باسم الله فهو ابتر**". او كما قال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وحجته على الخلق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، وليعلم المسلم العاصي من هذه الأمة ان الله قد كتب على نفسه الردمة فهو الرحمن الرحيم فلا يستحي ان يستفتح اعماله بسم الله، فالله ليس بالحقود، فاقبل عليه باسم الله فالرد من الرديم حيث ية اقبال العاصي على اي عمل بسم الله. فربنا لا اله الا هو لما شرع العقوبة لاي معصية تدل على وقوعها. فاستغفر ايها العاصي ربك واقبل عليه تجده رحمن رحيم. رحمن يرحم المؤمن والكافر في الدنيا، ورحيم بالمؤمنين في الآخرة.

عباد الله: اننا مكلفين بذكر اسم الله على كل عمل نعمله بذئب، يصدر عن فكر فيه نسبة ذهنية، واما الاعمال التي تخلو من نسبة ذهنية، مجرد خواطر مرت على النفس فلسنا مطالبين بالتسمية عليها. وهي مغفورة لنا انشاء الله.

عباد الله: المؤمن لا يفعل اي فعل الا وفي باله الله سبحانه وتعالى الذي استهل قرآنه بسم الله،

والرسول الكريم (ص) امرنا بالتسمية عند كل عمل نعمله. يقول الحبيب المصطفى (ص): " **مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت** " او كما قال.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: " **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** " [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحبيبتنا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف مرضانا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا ديننا الا قضيته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبإسلامة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبتته ونصرته. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واخذتم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة

المسلمين ووحدهم صفوهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة
امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد
شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم
واجعلهم بؤرة صالحة نافعة في المجتمع المسلم،
اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى
رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف
عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا
في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (النحل : 90)، فاذكروا الله
العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم
الصلاة.

